الاثر الديني والثقافي عند الدكتورين السيد الباز العريني وسعيد عبدالفتاح عاشور

The Religious and Cultural Impact According to Dr. al-Sayyid al-Bāz al-ʿArīnī and Dr. ʿAbd al-Fattāḥ Saʿīd ʿĀshūr

عبدالقادر ستار عبدالقادر

ʿAbd al–Qādir Sattār ʿAbd al–Qādir

أ.م.د. زياد علي عبدالله العجيلي

Asst. Prof. Dr. Ziyād ʿAlī ʿAbdullāh al–ʿAjīlī

جامعة تكريت/ كلية التربية للعلوم الإنسانية/ قسم التاريخ

Tikrit University / College of Education for Humanities / Department of History

الكلمات المفتاحية: الحروب الصليبية، الأثر الديني، الأثر الثقافي، السيد الباز العريني، عبد الفتاح سعيد عاشور، العالم الإسلامي

Keywords: **Crusades, Religious Impact, Cultural Impact, al-Sayyid al-Bāz al-ʿArīnī, ʿAbd al-Fattāḥ Saʿīd ʿĀshūr, Islamic World**

الملخص

يتناول هذا البحث الأثر الديني والثقافي للحروب الصليبية من خلال رؤيتي الدكتور السيد الباز العريني والدكتور عبد الفتاح سعيد عاشور، مع بيان أوجه الاتفاق والاختلاف بينهما. فقد اتفق المؤرخان على أهمية البعد الديني بوصفه عاملاً أساسياً في تلك الحروب، حيث ركّز العريني على أثرها في العالم الإسلامي، مثل استعادة القدس وازدهار التصوف، بينما ركّز عاشور على أثرها في الكنيسة الغربية، ودور البابوية وتحولها من العمل العسكري إلى النشاط التبشيري. كما اهتم كلاهما بالحراك الديني والتغيرات التي أعقبت الحروب، مثل العلاقات بين الطوائف المسيحية، والتحالفات بين المسلمين والأرثوذكس، إلى جانب التحولات داخل الكنيسة الغربية والصراع بين البابوية والإمبراطورية. وأظهرا أن هذه الحروب لم تكن صراعاً دينياً بسيطاً، بل تفاعلاً معقداً بين أديان وطوائف متعددة. أما في الجانب الثقافي، فقد بيّن العريني أن الحروب الصليبية أسهمت في إنتاج ثقافة أوروبية جديدة، وازدهار الكتابات التاريخية، في حين أكد عاشور أن أهم أثر ثقافي تمثل في انتقال العلوم والمعارف العربية إلى أوروبا عبر الأندلس وصقلية. ويخلص البحث إلى أن اختلاف الرؤيتين لا يعني التناقض، بل يعكس تكاملاً معرفياً، حيث تقدم كل منهما زاوية تحليلية تسهم في فهم أعمق للأثر الديني والثقافي للحروب الصليبية.

Abstract

This study examines the religious and cultural impact of the Crusades through the perspectives of Dr. al-Sayyid al-Bāz al-ʿArīnī and Dr. ʿAbd al-Fattāḥ Saʿīd ʿĀshūr, highlighting points of agreement and divergence between them. Both historians agree on the centrality of the religious dimension as a fundamental factor in the Crusades. However, al-ʿArīnī focuses on their impact on the Islamic world, such as the recovery of Jerusalem and the flourishing of Sufism, whereas ʿĀshūr emphasizes their effects on the Western Church, particularly the role of the papacy and its transition from military engagement to missionary activity. Both scholars also address the religious dynamics and transformations that followed the Crusades, including relations among Christian sects, alliances between Muslims and Orthodox Christians, as well as internal developments within the Western Church and the conflict between the papacy and the empire. They demonstrate that these wars were not merely a simple religious conflict, but rather a complex interaction among multiple religions and sects. On the cultural level, al-ʿArīnī argues that the Crusades contributed to the emergence of a new European culture and the flourishing of historical writing. In contrast, ʿĀshūr asserts that the most significant cultural impact was the transmission of Arab sciences and knowledge to Europe through al-Andalus and Sicily. The study concludes that the differences between the two perspectives do not represent contradiction, but rather reflect a form of intellectual complementarity, as each provides an analytical angle that contributes to a deeper understanding of the religious and cultural impact of the Crusades.

المقدمة

تُعدّ الحروب الصليبية من أبرز الأحداث التاريخية التي شهدها العالم في العصور الوسطى، لما كان لها من آثار عميقة ومتعددة الأبعاد شملت الجوانب الدينية والسياسية والثقافية. ولم تقتصر هذه الحروب على كونها صراعاً عسكرياً بين الشرق الإسلامي والغرب المسيحي، بل مثلت مرحلة تاريخية معقدة نتج عنها تحولات كبرى في بنية المجتمعات، وأنماط التفكير، والعلاقات بين الشعوب والأديان.

وقد أولى المؤرخون عناية كبيرة لدراسة هذه الحروب وتحليل آثارها، ومن بين أبرزهم الدكتور السيد الباز العريني والدكتور عبد الفتاح سعيد عاشور، اللذان قدّما رؤيتين علميتين متميزتين تناولتا الأبعاد الدينية والثقافية لهذه الظاهرة التاريخية. إذ انطلق كل منهما من منهج تحليلي خاص يعكس خلفيته الفكرية ومصادره العلمية، مما أتاح تقديم قراءات متعددة تثري فهمنا لهذه المرحلة.

فقد ركّز العريني على دراسة الحروب الصليبية من منظور العالم الإسلامي، مبرزاً أثرها في إعادة تشكيل الهوية الإسلامية، واستعادة القدس، وازدهار الحياة الروحية، ولاسيما انتشار التصوف. في المقابل، اتجه عاشور إلى تحليل أثر هذه الحروب في الغرب المسيحي، متناولاً دور البابوية، والصراع بينها وبين الإمبراطورية، والتحولات التي طرأت على الفكر الكنسي، بما في ذلك الانتقال من الحروب إلى النشاط التبشيري.

كما برزت أهمية دراسة الأثر الثقافي لهذه الحروب، حيث أدت إلى نشوء حركة فكرية وتاريخية في أوروبا، وأسهمت في انتقال العلوم والمعارف من العالم الإسلامي إلى الغرب، مما كان له دور في تمهيد الطريق لعصور النهضة الأوروبية.

ومن هنا تأتي أهمية هذا البحث، الذي يسعى إلى تحليل الأثر الديني والثقافي للحروب الصليبية من خلال مقارنة منهجية بين رؤيتي العريني وعاشور، للكشف عن أوجه الاتفاق والاختلاف بينهما، وبيان مدى تكاملهما في تقديم صورة شاملة لهذه المرحلة التاريخية المهمة.

اولا:الأثر الديني عند الدكتورين السيد الباز العريني وعبدالفتاح سعيد عاشور

اوجه الاتفاق بين الدكتورين السيد الباز العريني وعبد الفتاح عاشور في الاثر الديني:

1-الاعتراف باهمية البعد الديني

– يتفق الدكتورين الباز العريني وعبدالفتاح عاشور على ان الدين كان عاملا محوريا اساسيا في احداث تلك الفترة، فالعريني يبرز الاثر الديني على المشرق الاسلامي من خلال استعادة القدس والهوية الاسلامية للمدينة المقدسة، اذ يؤكد الدكتور العريني ان فتوح صلاح الدين الايوبي، احدثت تغييرات جوهرية تمثلت في عودة الإسلام إلى سابق عهده من الرفعة والعز،((فصارت البيع مساجد، يعمرها من آمن بالله واليوم الآخر، واهتزت أرضها لموقف المسلم فيها، وطالما ارتجت لموقف الكافر) (ابن واصل، د.ت، 204/2؛ العريني، د.ت، 873/1).

هذا التحول المادي والرمزي للقدس بعد ثمانية وثمانين عاما من الاحتلال الصليبي (1099–1189م) (رنسيمان، 1993، 345/2–350)، يمثل جوهر الاثري الديني عند الدكتور الباز العريني.

يبرز الدكتور العريني انتشار التصوف كاثر بالغ الاهمية، في مصر زمن الايوبيين والمماليك، ويدلل على ذلك بظهور أشهر المتصوفة المتقدمين مثل ذو النون المصري (ذو النون المصري: ذو النون بن إبراهيم المصري الأُخميني (157–245هـ/773–859م)، أحد العلماء الورعين وأعلام التصوف، ولد بمصر وتوفي بها ودُفن بالقرافة الصغرى) (ابن الملقن، 1994، 218–219؛ الذهبي، 2003، 318/2–319؛ ابن الغزي، 1990، 305/2)، وابن الفارض، الذي يعتبر من أعظم شعراء المتصوفة، ومن مصر أيضا ذاعت البردة (البردة: من أشهر قصائد المديح النبوي، هام فيها أهل التصوف فشرحوها عشرات المرات وخمّسوها وسبّعوها وعارضوها، وكانت عند بعض الناس من الأوراد التي تُقرأ في الصباح والمساء)، للبوصيري (البوصيري: أبو عبدالله محمد بن سعيد الصنهاجي البوصيري (608–696هـ/1211–1296م)، شاعر صوفي مصري من كبار العلماء، صاحب قصيدة البردة) (الكتبي، د.ت، 362/3؛ الصفدي، د.ت، 105/3؛ ابن العماد، د.ت، 432/5)، في سائر أنحاء العالم الاسلامي، وبلغ التصوف غايته زمن صلاح الدين وخلفائه، ويدلل الدكتور العريني على ذلك وفرة الخوانق والربط والزوايا) (الزوايا: بناء صغير مخصص للصلوات الخمس ما عدا الجمعة والأعياد، وظيفتها الأساسية التدريس والعلم، ولها شيخ مكلف بالتدريس) (ابن دقماق، د.ت، 100/4–101؛ رزق، د.ت، 128؛ أمين، د.ت، 59)، التي يرجع تاريخها الى هذا العصر (العريني، د.ت، 216).

ويشير الدكتور العريني الى ان اول خانقاه معروفة في تلك الفترة، هي الخانقاه الصلاحية التي انشأها صلاح الدين الايوبي، وكانت سابقا دارا تعرف في الدولة الفاطمية بدار سعيد السعداء

(دار سعيد السعداء: دار تقع بخط رحبة باب العيد بالقاهرة، كانت في الدولة الفاطمية لقنبر الملقب سعيد السعداء، وعندما تولى صلاح الدين مصر جعلها للفقراء الصوفية الواردين من البلاد) (المقريزي، د.ت، 727/4)، وتقع مقابل دار الوزارة ثم سكنها الوزير شاور، ولما ولي صلاح الدين امر مصر بعد وفاة الخليفة العاضد الفاطمي،أنزل امراء دولته بها (العريني، د.ت، 216).

يرى الدكتور عاشور أن الاثر الديني يقع على الكنيسة الغربية ويذكر ان ((البابوية هي التي دعت للحروب الصليبية، وتعهدت تلك الحركة من بدايتها حتى نهايتها)، مؤكدا ان ((الدافع الأساسي للبابوية على الدعوة لتلك الحركة لم يكن دينياً خالصاً، وإنما شابته بعض أغراض أخرى خاصة) (عاشور، 1971، 463/2) .

ويكشف الدكتور عاشور عن استحداث البابوية في العصور الوسطى لمورد مالي بالغ الاهمية وهو صكوك الغفران، تمثل بتعويض مالي بدلا عن الشخص الذي يتعذر عليه المشاركة بنفسه في الحروب الصليبية ضد المسلمين، مقابل ذلك التبرع ينال غفران ذنوبه ويثاب كما لو كان شارك في القتال فعليا (عاشور، 1971، 463/2).

ويصل عاشور الى قناعة جوهرية في التحول الاستراتيجي للفكر الكنسي، فمنذ بداية القرن الثالث عشر الميلادي، اتجهت الكنيسة نحو البعثات التنصيرية لنشر مبادئ المسيحية في بلاد المسلمين بعد ان اقتنعت بعدم جدوى الحملات الصليبية، اي استبدلت سياسة الحروب بسياسة الاقناع،، ومن الواضح أن الكنيسة الغربية لم تلجأ إلى هذه الخطوة الجديدة إلا بعد أن رأت عبث الجهود والتضحيات التي بذلتها في الحروب الصليبية، وكيف أنها ضحت بالأرواح والأموال دون أن تحصل على نتيجة واضحة، وكان أن بدأت جهود المنصرين لنشر المسيحية بين المسلمين، فوصل القديس فرنسيس إلى مصر **١٢١٩**، وقدم مواعظه الدينية فى حضرة السلطان الكامل، ثم استمر أتباع ذلك القديس – فضلاً عن أتباع القديس دومينك – يواصلون جهودهم في النصف الأول من القرن الثالث عشر، مؤملين أن ينجحوا فى نشر المسيحية بين المسلمين عن طريق الإقناع، واتخذت هذه الحركة التنصيرية اتجاهاً جديداً، عندما فكر لويس التاسع ملك فرنسا في نشر المسيحية بين المغول جميعاً، وبذلك يقع المسلمون في الشرق الأدنى بين شقى الرحى، ولا يجدون مناصاً من اعتناق المسيحية (عاشور، 1971، 464/2).

2- الاهتمام بالحراك الديني للمنطقة

يهتم كلا من الدكتور الباز العريني والدكتور سعيد عبدالفتاح عاشور بتتبع التغييرات الدينية التي اعقبت الحروب الصليبية، فالدكتور العريني يرصد التحولات داخل المشرق الاسلامي، فيذكر عن تغير طرأ على الخريطة الطائفية في المشرق، ويقدم تحليلا دقيقا عن العلاقات بين الطوائف المسيحية، موضحا عن فقدان المسيحية اللاتينية لامتيازات كانت لصالح المسيحية الشرقية، ولم

يتعرض المسيحيون اليونانيون لخطر من الأخطار، فقاموا بدفع ما درجوا عليه من الجزية (العريني، د.ت، 873/1).

ويقدم الدكتور العريني شاهدا مهما على التحالف بين المسلمين والارثوذكس((أرسل إسحاق كومنين إلى صلاح الدين يهنئه بالاستيلاء على بيت المقدس، وطلب تجديد التحالف ضد اللاتين، على أن يعود القسس الأرثوذكس إلى بيت المقدس) (العريني، د.ت، 873/1).

ويؤكد المورخ ستيفن رنسيمان هذا التحليل مشيرا الى ان البيزنطيين ((كانو ينظرون الى الصليبيين اللاتين بازدراء وعداء، وفضلو في كثير من الاحيان التعاون مع المسلمين على التحالف معهم) (رنسيمان، 1993، 280/2) .

ويوضح الدكتور العريني الاثر البعيد المدى لانتصار المماليك على التتار في معركة عين جالوت، اذ ان التتار لم يهزموا من قبل كما هزموا في عين جالوت وصاروا يلتمسون الصلح وتحسين العلاقات بينهم وبين المماليك، ودفعت هذه الوقعة التتار الذين حلوا بغربي آسيا الى اعتناق الدين الاسلامى، وعجلت بزوال الامارات الصليبية في الشام، ويضرب الدكتور العريني مثلا بتحول ((بركة خان زعيم القبيلة الذهبية) (القبيلة الذهبية (مملكة المغول الغربية): قبيلة مغولية بين البحرين الأسود وقزوين على ضفاف الفولجا، اتخذت سراي عاصمةً لها) (القلقشندي، د.ت، 457/4؛ ابن تغري بردي، د.ت، 196/10)، إلى الإسلام، وتوطدت الصداقة بينه وبين الظاهر بيبرس)، إذ لم يعد في استطاعة الامراء الايوبيين بالشام منازعة المماليك، إذ استولى السلطان بيبرس على اماراتهم ولم تبق في ايديهم منها الإ حماة التي دخلت في طاعة المماليك سنة ٧٤٦هـ/1345م (العريني، د.ت، 49).

هذا الشاهد الذي يقدمه الدكتور العريني يعكس ظاهرة تاريخية كبرى ان إسلام المغول لم يقتصر على القبيلة الذهبية فقط، بل امتد ليشمل إلخانات فارس أيضاً، اذ اعتنق محمود غازان (1295–1304م) الإسلام وجعله دين الدولة الرسمية (رنسيمان، 1993، 350/3–355).

ويؤكد المؤرخ أمين معلوف أن ((انتصار المماليك في عين جالوت أنقذ العالم الإسلامي من خطر مغولي كان سيقضي عليه، ومهد الطريق لتحول المغول إلى الإسلام) (معلوف، 1983، 280).

ويشير الدكتور العريني ان استعادة القدس لم توقف حركة الحج، بل على العكساى الى زيادة نشاط الحج وزيادة القادمين للحج من المغرب الى المشرق (العريني، 1962، 4)، هذه الملاحظة مهمة لانها تدحض ان التواصل الديني بين الشرق والغرب توقف بسبب الحروب.

ويؤكد المؤرخون الغربيون ان القدس ظلت مقصدا للحجاج المسيحيين حتى في ظل الحكم الاسلامي بل ان السلطات الاسلامية في البلاد الاسلامية سهلت لهم الامر ووفرت لهم الخدمات (رنسيمان، 1993، 3/350-355).

اما الدكتور عاشور يرصد التحولات داخل الكنيسة الغربية، ويركز على الصراع بين البابوية والامبراطورية كخلفية تاريخية ويقدم تحليلا تاريخيا للسياق التاريخي ((ولعل أول ما يلاحظ في هذا الصدد أن الحروب الصليبية بدأت في فترة حاسمة بالنسبة للتاريخ الغربي، يطلق عليها عادة عصر النزاع بين البابوية والإمبراطورية)، ويوضح الدكتور عاشور أن قيام البابا أوربان الثانى بالدعوة للحرب الصليبية المقدسة سنة 489هـ/١٠٩٥م، واستجابة الرأى العام فى الغرب الأوربي لتلك الدعوة،((جاء كسباً خطيراً للبابوية فى نزاعها ضد الإمبراطورية، لأنه أظهرها في صورة الزعيمة الفعلية للمجتمع المسيحى) (عاشور، 1971، 2/463)، ويشير المؤرخ نورمان كانتور الى ان ((البابوية استغلت الحماس الديني الشعبي لتعزيز موقعها السياسي في اوربا (كانتور، 1993، 215).

ويؤكد الدكتور عاشور على التناقض في نتائج الحروب على الكنيسة، فيذكر ان خسارة الكنيسة الغربية من الناحية المادية بسبب الحروب جاءت واضحة،، ذلك أن ملوك فرنسا وانكلترا، انتهزوا فرصة حاجتهم إلى الأموال نتيجة مشاركتهم في الحروب الصليبية تلبية لرغبة البابوية، وفرضوا ضريبة العشور على الممتلكات المنقولة لرجال الكنيسة، وبذلك حطموا مبدأ الإعفاء الضريبي الذي كان يتمتع به رجال الدين في أوربا، ووضعوا أساس سابقة خطيرة تمسك بها الملوك، وقد عارض البابوات تلك الخطوة، ورفضوا أن تصبح الممتلكات الكنسية مورداً للدخل القومي في بلدان غرب أوربا، ولكن عجلة التطورات كانت اسرع (عاشور، 1971، 2/464).

ويبرز الدكتور عاشور شخصية محورية في التحول نحو التبشير رامون لول (رامون لول: داعية نصراني فرنسيسكاني من جزيرة ميورقة، تبنّى فكرة نشر المسيحية بالإقناع لا بالحروب، وأسس مدرسة ميرامار للمنصرين، وكان وراء قرار مجمع فينا 711هـ/1311م بإنشاء كراسي للغات الشرقية) (النملة، 1998، 142)، الذي كرس جزء كبير من حياته لمهمة نشر المسيحية بين المسلمين بالذات، فأقنع ملك ميورقة المسيحي بإنشاء كلية الثالوث المقدس سنة 675هـ/١٢٧٦م، وهناك أخذ يعد مجموعة من المنصرين للقيام بمهمتهم، وأهم وسائل الإعداد كانت تعليمهم اللغة العربية، وبفضل جهوده قرر مجمع فينا (مجمع فينا: مجمع كنسي في ألمانيا عقد سنة 712هـ/1312م، أوصى بإنشاء كراسي لتدريس اللغات الشرقية منها العربية في الجامعات الرئيسية، وتُعد بدايةً للاستشراق العلمي) (النملة، 1998، 20-21)، سنة 711هـ/**١٣١١م** إنشاء

ستة معاهد لتدريس اللغات الشرقية في أوربا، لان نشر المسيحية يتطلب من الداعي معرفة لغة البلاد الذي ينشر رسالته بينهم (عاشور، 1971، 465/2).

وقد ترك رامون لول مؤلفات كثيرى في الدفاع عن المسيحية والهجوم على الاسلام، معتمدا على معرفته الضليعة في اللغة العربية والثقافة الاسلامي (رنسيمان، 1993، 400/3-405).

ويرى الدكتور عاشور إن اتساع حركة التنصير بين الشعوب غير الأوروبية جاءت من نتائج الحروب الصليبية، وإذا كانت هذه الحركة لم تحرز نجاحاً بين المسلمين، وغيرهم من الشعوب في منطقة الشرق الأدنى، فإنها استمرت حتى أحرزت بعض النجاح فيما بعد في شرق آسيا وبخاصة بين البوذيين (عاشور، 1971، 465/2).

ويضيف الدكتور عاشور ((وهذه السياسة – سياسة التنصير – التي ارتبطت بالحركة الصليبية، مازالت تشكل ركنا أساسياً من أركان نشاط الكنيسة الكاثوليكية، وبخاصة في قارتي أفريقية وآسيا) (عاشور، 1971، 465/2).

3- الاعتراف بالصراع البيزنطي – اللاتيني

يذكر كلا المؤرخين الدكتور الباز العريني والدكتور عاشور حالة العداء بين الكنيسة الشرقية والكنيسة الغربية، كعامل مؤثر فيالاحداث، فالعريني الى ترحيب الارثوذكس بعودة الحكم الاسلامي، بسبب العداء التقليدي بين القسطنطينية ورما، فضلا عن عداء الامبروطورية البيزنطية للصليبيين، لاسيما بعد وفاة مانويل كومنين سنة 576 هـ / 1180م، بينما يشير الدكتور عاشور الى الصراع كخلفية تاريخية للحروب في اطار تحليلة للصراع بين البابوية والامبراطورية (عاشور، 1971، 470/2)، هذا الاشتراك يشير الى ان الانقسام المسيحي كان حقيقة تاريخية مدركة لدى كلا المؤرخين ومتفق عليها في المصادر التاريخية شرقا وغربا (رنسيمان، 1993، 85/1-90).

4- رصد التفاعل بين الاديان والطوائف

يلاحظ كلا المؤرخين أن الحروب الصليبية لم تكن مجرد صراع ثنائي بين الإسلام والمسيحية، بل كانت تفاعلاً معقداً شمل الطوائف المسيحية المختلفة (لاتين وأرثوذكس) والمذاهب الإسلامية (سنة وشيعة)، وقد أشارت دراسات حديثة إلى أن ((هذه الحروب فرّقت بين الطائفتين (السنة والشيعة) على المدى القريب في بداياتها، إلا أنها ما لبثت أن جمعتهم ضمن خندقٍ واحدٍ في مواجهة الصليبيين على المدى البعيد) (الشنقيطي، 2016، 32)، كما أن التفاعل مع الطوائف المسيحية الشرقية خلق أنماطاً معقدة من التحالفات والصراعات (رنسيمان، 1993، 345/2-350).

اوجه الاختلاف بين رؤيتي الدكتور الباز العريني و الدكتور عبدالفتاح عاشور

1- اختلاف المنظور الأساسي بين شرقي إسلامي مقابل غربي كنسي.

يتباين المنظور الأساسي الذي ينطلق منه كلا من المؤرخين بشكل جوهري، مما يحدد طبيعة تحليله للأحداث ونتائجه، اذ ينطلق الدكتور العريني من المنظور الشرقي الإسلامي من رؤية تركز على العالم الإسلامي كبؤرة اهتمام رئيسية، فهو يدرس الحروب الصليبية من زاوية تأثيرها على المشرق الإسلامي، وكيف استطاع المسلمون استعادة زمام المبادرة وإعادة بناء كيانهم السياسي والديني (العريني، 1962، 25).

يظهر هذا المنظور جلياً في تركيزه على استعادة صلاح الدين الايوبي للقدس، ودوره في إعادة الطابع الإسلامي للمدينة المقدسة، كما يهتم الدكتور العريني بالتحولات الداخلية في المجتمع الإسلامي، مثل انتشار التصوف وبناء الخوانق، ويرى فيها دليلاً على نهضة المجتمع الاسلامي نهضة روحية عميقة أعقبت الانتصار على الصليبيين (العريني، د.ت، 120-125)، هذا المنظور يجعله يركز على الذات الإسلامية، ويحلل الأحداث من داخلها، فيقدم صورة لانتصار الهوية الإسلامية وتأكيدها.

ينطلق الدكتور عاشور من رؤية تحلل الطرف الغرب المسيحي، وبالتحديد المؤسسة الدينية التي قادت الحركة الصليبية وهي البابوية، فهو لا يهتم كثيرًا بالتأثيرات على العالم الإسلامي، بقدر اهتمامه و تركيزة على كيفية تأثير الحروب الصليبية على الكنيسة الغربية نفسها، ويظهر هذا المنظور في تحليله للصراع بين البابوية والإمبراطورية كخلفية تاريخية للحروب، وكيف استغلت البابوية للدعوة للصليبية لتعزيز مكانتها السياسية، كما يتجلى في رصده للتحولات الداخلية في الفكر الكنسي، مثل ابتكار صكوك الغفران ثم التحول لاحقاً إلى استراتيجية الإرساليات التنصيرية (عاشور، د.ت، 15-20).

يؤدي هذا الاختلاف في المنظور إلى تباين في طبيعة الأثر الديني الذي يرصده كلا من الدكتور الباز العريني و الدكتور سعيد عبدالفتاح عاشور، فبينما يعاين الدكتور العريني أثرا إيجابيا مباشرا يتمثل في عودة المجد الإسلامي وازدهار التصوف، يرى الدكتور عاشور أثرا مزدوجا ومعقدا تمثل في مكاسب سياسية ومالية للبابوية من جهة، وخسائر مادية وامتيازية لها من جهة أخرى، وتحول استراتيجي طويل المدى من جهة ثالثة (حسن، 1985، 180-185)، هذا لا يعني تناقضاً بين الرؤيتين، بل تكاملاً، حيث تقدم كل رؤية جزءاً من الصورة الكلية.

2- الاختلاف في النظرة لدور الكنيسة

ينظر الدكتور العريني للكنيسة كـ خصم ديني وسياسي (اللاتين) أو كحليف ظرفي (الأرثوذكس) في سياق الصراع على الأرض، وهذا يتجلى في تحليله لترحيب الأرثوذكس بعودة الحكم الإسلامي وتحالفهم مع صلاح الدين ضد اللاتين، كما يظهر في رصده لخسارة المسيحية

اللاتينية لمكانتها المميزة على حساب المسيحية الشرقية (العريني، د.ت، 873/1)، أما الدكتور عاشور فينظر للكنيسة كـ فاعل رئيسي ومحرك للأحداث (البابوية)، ويحلل دوافعها الداخلية وأهدافها السياسية والدينية، وهذا يتجلى في تحليله لاستثمار البابوية للدعوة الصليبية لتعزيز موقعها في الصراع مع الإمبراطورية البيزنطية، وابتكارها لصكوك الغفران كمورد مالي لها، وتحولها الاستراتيجي من الجانب العسكري الى التبشير بعد فشل الحملات الصليبية على المسلمين (عاشور، 1971، 463/2)، هذا الاختلاف يعكس طبيعة المصادر التي يعتمد عليها كلا من الدكتور العريني والدكتور عاشور، فالعريني يعتمد على المصادر الإسلامية التي تنظر للكنيسة ككيان خارجي، بينما يعتمد عاشور على المصادر الغربية التي تمكنه من تحليل البنية الداخلية للكنيسة (حسن، 1985، 20-25) .

3- اختلاف نتيجة الصراع الديني

يرى الدكتور العريني أن نتيجة الصراع الديني بين الاسلام والمسيحية، كان انتصار الإسلام وتراجع المسيحية اللاتينية؛ فالمسلمون يعودون إلى سؤددهم، والمسيحيون اللاتين يخسرون نفوذهم، والمسيحيون الشرقيون يعودون للجزية، ويبرز هذا في استعادة القدس وإعادة إسلاميتها، وتحول البيع إلى مساجد، واعتناق المغول للدين الاسلامي، وازدهار التصوف كتعبير عن النهضة الروحية الإسلامية (ابن واصل، د.ت، 204/2؛ العريني، د.ت، 873/1).

يرى الدكتور عاشور أن النتيجة كانت تحول في استراتيجية الكنيسة؛ من القوة العسكرية (الحروب الصليبية) إلى القوة الناعمة (الإرساليات التنصيرية)، وهو تطور بعيد المدى استمر حتى العصر الحديث، ويتجلى هذا في التحول نحو البعثات التنصيرية بدءاً من بعثة القديس فرنسيس إلى مصر (1219م)، وجهود تنصير المغول، وإنشاء معاهد لتعليم اللغات الشرقية لأغراض تبشيرية، واستمرارية هذه السياسة في أفريقيا وآسيا (عاشور، 1971، 464/2)، هذا الاختلاف لا يعني التناقض، بل التكامل، فالانتصار العسكري للمسلمين قاد إلى تحول استراتيجي لدى الطرف الآخر.

4- مركزية الشخصيات التاريخية

يركز الدكتور العريني على الشخصيات التاريخية التي تمثل القادة والقدوات الإسلاميين مثل صلاح الدين الأيوبي كبطل لإعادة الطابع الإسلامي للقدس، والظاهر بيبرس في سياق التحالف مع المغول المسلمين، وابن الفارض والبوصيري كرموز للنهضة الروحية (العريني، 1962، 60-65)، بينما يركز عاشور على شخصيات تمثل المؤسسة الكنسية والمفكرين الغربيين مثل البابا أوربان الثاني كمحرك للحركة الصليبية، والقديس فرنسيس ورامون لول كرموز للتحول نحو التبشير

(عاشور، د.ت، 70–75)، هذا التباين يعكس اختلاف المصادر والمنطلقات الفكرية لكل الدكتور العريني والدكتور عاشور.

5- الامتداد الزمني للأثر الديني

يركز الدكتور العريني على لحظة تاريخية محددة، هي لحظة الانتصار وعواقب الانتصار المباشرة في القرنين السادس والسابع الهجري/ الثاني عشر والثالث عشر الميلادي، فهو يركز على استعادة القدس(583هـ /1187م) وانتصار عين جالوت (658/1260م) وازدهار التصوف في العصر الأيوبي والمملوكي (العريني، د.ت، 130–135)، أما الأثر عند عاشور فيمتد بصورة استراتيجية عبر العصور، من صكوك الغفران في أواخر القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي التي استمرت حتى الإصلاح الديني في القرن السادس عشر الميلادي، إلى الإرساليات التنصيرية التي استمرت وشكلت ركنا أساسيا من نشاط الكنيسة حتى العصر الحديث في أفريقيا واسيا (عاشور، د.ت، 90–95) .

ثانيا: الأثر الثقافي عند الدكتورين السيد العريني و سعيد عبدالفتاح عاشور

الاثر الثقافي في رؤية الدكتورين السيد الباز العريني وسعيد عبدالفتاح عاشور

يتناول كل من الدكتور الباز العريني والدكتور سعيد عبد الفتاح عاشور الأثر الثقافي للحروب الصليبية من زاويتين مختلفتين لكل منهم وجهة نظر خاصة به لكنهما متكاملتان، فالعريني يركز على الإنتاج الثقافي الغربي الذي ولدته الحروب الحروب الصليبية، بينما يركز عاشور على المصدر العربي للمعرفة التي انتقلت إلى أوروبا في تلك الفترة (العريني، 1962، 99؛ عاشور، د.ت، 107).

يؤكد الدكتور العريني اثناء تطرقه الى ازدهار الحركة التاريخية والكتابة، أن الحروب الصليبية ساهمت بشكل كبير في انتشال أوروبا من العصور المظلمة التي سادت في القرنين العاشر والحادي عشر، اذ كانت تفتقر إلى كبار الكتاب والمؤرخين، ومع نهاية القرن الحادي عشر تبدد هذا الظلام بفضل تواريخ الحرب الصليبية الأولى وكثرة الكتابات التي ألهمتها، فقد خلف المحاربون الصليبيون مذكرات يومية، وسجلوا وصفاً دقيقاً للطرق التي ساروا بها، كما وجد رجال الكنيسة من (رهبان وأساقفة) في هذه الحروب موضوعاً خصباً لأقلامهم (العريني، 1962، 6).

يشير الدكتور عبدالفتاح عاشور من جانبه إلى أن ازدياد النشاط الصليبي من الغرب الى بيت المقدس وبلاد الشام أدى إلى ازدياد المعرفة الجغرافية، وأن وصف الطرق بين بيت المقدس والغرب كان المحور الأول لهذه الكتابات، ثم تلا ذلك وصف بلاد الشام وأحوالها ومدنها وجبالها

ومسالكها وخيراتها (عاشور، 1971، 465/2)، ويؤكد ايضا أن كثرة الكتابات التي وضعت في ذلك العصر حوت الكثير من المعارف عن الشرق (عاشور، د.ت، 116).

ويشير الدكتور العريني إلى تنوع دوافع التأليف عند الغرب بين الرغبة في تخليد البطولات، ونقل الأخبار إلى الأهل في أوطانهم، وتسجيل مشاهدات الحجاج، وحتى طلب الشهرة أو المال، لكن العائق الأكبر أمام انتشار هذه الكتابات كان غياب دور النشر، وصعوبة النسخ اليدوي، وارتفاع ثمن الورق، مما جعل عملية النشر مقتصرة على الأديرة والمدارس الأسقفية (العريني، 1962، 4-21).

ويخصص الدكتور العريني مساحة واسعة لتحليل شخصية ومنهجية المؤرخ الصليبي الكبير وليم الصوري(William of Tyre) ، معتبراً إياه ابرز نموذج للإنتاج الثقافي الصليبي في ذلك الوقت، ويشير إلى أن وليم تميز بعدة خصائص جعلت منه مؤرخاً استثنائياً في عصره (العريني، 1962، 112).

ويشير الدكتور العريني الى ان وليم الصوري اعتمد على جمع كل ما استطاع من مصادر مدونة وروايات شفوية متنوعة، وعكف على تأليف كتابه ((تاريخ الأعمال فيما وراء البحار) بمنهجية دقيقة، حتى أن الملك آمورى كان يتابع تقدمه في الكتابة بنفسه (العريني، 1962، 113).

ويرجح الدكتور العريني أن وليم الصوري استعان بمصادر عربية في كتاباته، خاصة تلك التي حصل عليها من مكتبة الأمير أسامة بن منقذ، والتي صادرها الصليبيون بعد غرق السفينة التي كانت تحمل كتبه قرب عكا سنة 549هـ/1154م، كما يشير إلى أن اطلاع وليم على الثقافة العربية منح كتاباته صفة التسامح والاعتدال والتشكك المهذب اللطيف، وهي صفات نادرة في مؤرخي عصره (العريني، د.ت، 47).

لم يقتصر تأثير وليم الصوري على المؤرخين المعاصرين له، بل امتد إلى الأجيال التالية لعصره، فكل ناسخ مجهول أو مؤرخ ذيّل على كتابه، إنما زاد في اتساع دائرة التأثير، كما استفاد من كتاباته كتاب كبار مثل (جوانفيل) و(فرواسار)، الذين دونوا بلغاتهم القومية، مما ساهم في تثقيف العلمانيين ونشر المعرفة التاريخية على نطاق أوسع (العريني، 1962، 152).

وقد أشاد المؤرخ البريطاني ستيفن رنسيمان بوليم الصوري واصفاً إياه بـ ((أعظم مؤرخي مملكة القدس اللاتينية) (Runciman, 1952, 2/456)، كما أشار المستشرق الأمريكي (جيمس كريتزيك) إلى أن اطلاع وليم الصوري على الثقافة العربية أكسب كتاباته طابعاً متميزاً من التسامح والاعتدال (Kritzeck, 1964, p. 234).

يقدم عاشور في المقابل نموذجين رئيسيين لنقل المعرفة العربية إلى أوروبا، (ليوناردو فيبوناتشي) يذكر عاشور أن ليوناردو فيبوناتشي عاصر عهد الملك فردريك الثاني وطاف في بلاد

مصر وبلاد الشام، اذ تعلم أصول الجبر من المسلمين وكان أول عالم مسيحي اشتغل في الجبر (عاشور، د.ت، 58)، وقد وثق المؤرخ الإيطالي (جينارو أسبرتني) أن فيبوناتشي نشأ مع والده التاجر في مدينة بجاية بالجزائر (بجاية: مدينة على ساحل البحر بين إفريقية والمغرب، أسسها الناصر بن علناس بن حماد بن زيري، ومنها انطلق فيبوناتشي لتعلم الجبر على يد العلماء المسلمين) (ياقوت الحموي، 1995، 339/1)، وهناك احتك بالعلماء المسلمين وتعلم على أيديهم النظام العددي العربي والأرقام الهندية، وعندما عاد إلى مدينة إيطاليا، الف كتابه الشهير Liber)) (Abaciالذي أدخل الأرقام العربية إلى أوروبا، وأحدث ثورة في الحساب والرياضيات الغربية (Aspreniti, 2005, p. 45).

وفي ذلك أيضًا يذكر الدكتور عاشور أنه كلف روجر الثاني ملك صقلية العالم الجغرافي العربي الإدريسي (الإدريسي: محمد بن محمد بن عبدالله بن إدريس الحسني الطالبي (493–561هـ/1100–1165م)، ولد بسبتة وتعلم بقرطبة، أقام في بلاط الملك روجيه الثاني بصقلية وألّف له كتاب نزهة المشتاق وصنع أول خريطة للعالم على الأسس العلمية، يُعد أكبر جغرافي عربي على الإطلاق) (الصفدي، د.ت، 138/1؛ محمدين والفراء، 2001، 47) (ت: 561هـ/1165م).

بوضع خريطة (محمدين والفراء، 2001، 47)، جامعة أثبتت أن معلومات العرب الجغرافية اوسع مما يظن، ذلك أن روجر الثاني صنع له كرة ضخمة من الفضة مثل الكرة الأرضية ليوضح عليها العالم الجغرافي العربي المعالم الأساسية للكرة الأرضية (عاشور، د.ت، 113).

وقد وثق المستشرق الإيطالي ميشيل أماري في موسوعته عن تاريخ المسلمين في صقلية العلاقة بين روجر الثاني والإدريسي واصفا اياها بالوثيقة، ومعتبرها نموذجاً للتعايش والتبادل الحضاري (Amari, 1854, 2/345).

ويرى الدكتور عاشور أن الإدريسي يرجع إليه الفضل في توضيح حقيقة منابع النيل، في خريطة للإدريسي محفوظة اليوم في أحدى متاحف فرنسا رسم النيل نابعا من بحيرات كبيرة جنوب خط الإستواء (عاشور، د.ت، 113)، وقد أكد ((يوهان فريدريش يوهانسون) المؤرخ الألماني أن خريطة الإدريسي كانت الأكثر دقة في العصور الوسطى، وان الادريسي انتفع من المصادر العربية واليونانية والإسلامية ليقدم لروجر الثاني صورة متكاملة عن العالم المعروف انذاك (Johannsen, 1920, p. 67).

ويؤكد الدكتور عاشور أن المعابر الحقيقية التي انتقلت منها علوم المسلمين إلى الغرب الأوربي، لم تكن بلاد الشام وانما أسبانيا وصقلية، فهاتان المنطقتان شهدتا ازدهاراً للحضارة العربية

الإسلامية، وفيهما قامت ((حركة ضخمة لترجمة الكتب وخلاصة الفكر العربي الإسلامي من اللغة العربية إلى اللغة اللاتينية) في القرن الثاني عشرالميلادي (عاشور، د.ت، 132)، ويعلل ذلك بأن ظروف الاستقرار في أسبانيا وصقلية كانت أكثر ملاءمة للدراسة والترجمة من ظروف الحروب المستمرة في بلاد الشام، ويؤيد هذا الرأي المستشرقان الإسباني (أنخيل غونزاليس بالنسيا)، في كتابه عن الفكر الأندلسي (González Palencia, 1928, p. 234)، والفرنسي(كلود كاهن) في دراسته عن العلاقات بين الشرق والغرب في زمن الحروب الصليبية (Cahen, 1983, p. 156).

أما الدكتور العريني، فيركز على فلسطين وبلاد الشام باعتبارها المسرح الرئيسي الذي دارت عليه الأحداث، والمركز الذي تم فيه الإنتاج الثقافي الصليبي، فوليم الصوري كتب تاريخه في القدس، مستلهماً من محيطه الشرقي المباشر، ومعتمداً على لقاءاته بالعلماء العرب والحجاج (العريني، 1962، 104).

ويعترف الدكتور العريني بان بعض كتابات الأوربيين المعاصرين مثل وليم الصوري كان يتضمن أخبار كاذبه اومليئة بالخرافات ومن هذه الأخبار القصة التي يزعم فيها أن من الفرسان المسيحين من اشتهر بالجاذبية والخلال الطيبة ما أدى الى أن يقع فى هواهم بعض النساء، ومنها أيضاً ما يشير الى ان الحجاج المسيحين لم يقاتلوا العرب والترك فحسب بل هاجموا ايضاً قطعاناً من الأسود والنمور، او أن السيد المسيح أعمى أبصار الاعداء كي يتمكن المسيحيين من الانتصار عليهم (العريني، 1962، 42)، لكنه يؤكد ان القيمة الحقيقية لهذه الكتابات تكمن في كونها((نماذج لكتابات ذلك العصر)، التي تعكس صورة المجتمع الصليبي بكل تفاصيله وعلاقته الطبقية، فضلا عن كونها الاساس التي تطورت عليه المناهج التاريخية النقدية لاحقا (العريني، د.ت، 41)، هذا الموقف يقترب من أهمية النصوص التاريخية في فهم البنى الذهنية للمجتمعات عند المؤرخ الفرنسي جاك لو غوف (Le Goff, 1964, p. 345).

يقر الدكتور عاشور من جانبه بوجود خرافات في بعض الكتابات، مثل كتابات جوانفيل التي يتحدث بها عن نهر النيل، لكنه يؤكد على قيمتها المعرفية قائلاً: ((لا تخلو من خرافات... ولكن يكفي أن هذه الكتابة وأمثالها زودت الغرب الأوروبي بقسط من المعلومات عن بلاد كانوا يجهلون كل شيء عنها تقريباً) (عاشور، د.ت، 127).

يتعامل الدكتور العريني مع الحضارة العربية باعتبارها مصدر إلهام غير مباشر يثري الفكر والثقافة الغربية، فوليم الصوري استمد تسامحه واعتداله من ((إلمامه بالآداب العربية واتصاله بالعلماء العرب) (العريني، د.ت، 50)، لكن المنتج النهائي (كتاب التاريخ) يبقى عملاً غربياً خالصاً، يعبر عن رؤية أوروبية للحروب وللشرق.

أما الدكتور عاشور، فتظهر الحضارة العربية الإسلامية في رؤيته بوصفها المصدر الأساسي والمنبع الأصلي للمعرفة التي انتقلت البلاد العربية إلى أوروبا، فهو يستشهد بشهادات غربية معترف بها، مثل شهادة غوستاف لوبون عالم الاجتماع الفرنسي الذي قال: ((لولا حقد الأوربيين الموروث على الإسلام لتعذر إيضاح السبب في إنكار عالم جغرافي كبير مثل فيفيان دي سانت مارتن لفضل العرب على الجغرافيا) (لوبون، د.ت، 300؛ عاشور، د.ت، 125). الفضل هنا يعود إلى العرب اولا وآخرا.

يخلص العريني إلى أن الحروب الصليبية، رغم فشلها العسكري، نجحت في خلق إرث ثقافي وأدبي غربي خالد، أسس للفكر التاريخي الأوروبي وألهم الأجيال التالية من المؤرخين والأدباء (العريني، د.ت، 52).

أما عاشور، فيرى أن النتيجة الأهم هي فشل عسكري للصليبيين ونجاح معرفي عربي، اذ فتحت الحروب الباب لنقل المعرفة العربية إلى الغرب، وأثبتت للعرب أهمية وحدتهم لمواجهة الأخطار الخارجية ويؤكد أن الحركة الصليبية ((لم تكن مجرد حروب)، بل كانت تجربة خطيرة مليئة بالدروس والعظات (عاشور، د.ت، 40-41).

أوجه الاتفاق بين رؤية الدكتورين الباز العريني وعبدالفتاح سعيد عاشور

على الرغم من اختلاف الزاوية التي ينظر منها كل من الدكتور العريني والدكتور عبدالفتاح عاشور إلى الأثر الثقافي للحروب الصليبية، إلا أنهما يلتقيان في عدة نقاط أساسية منها:

1- الاعتراف بعمق الأثر الثقافي:

يتفق المؤرخان على أن الحروب الصليبية، رغم طابعها العسكري، أحدثت تأثيرا ثقافيا كبيرا على الغرب الأوروبي، فالدكتور العريني ينظر اليها على انها قد أخرجت أوروبا من العصور المظلمة الى عصور التنوير بفضل كثرة الكتابات التاريخية (العريني، د.ت، 23).

والدكتور عاشور يؤكد على أنها زودت الغرب الاوربي بقسط كبير من المعلومات الجغرافية التي لم تعرفها العصور الوسطى (عاشور، د.ت، 126).

كلا الرؤيتين تخرجان الحروب الصليبية من إطار الصراع الديني والعسكري والاقتصادي الضيق إلى إطار أوسع هو إطار التبادل الحضاري.

2- الاهتمام بالكتابات التاريخية كدليل على الأثر:

يؤكد كلا من الدكتورين الباز العريني وعبدالفتاح عاشور على أهمية ازدياد حركة الكتابة والتأريخ في أوروبا خلال هذه الفترة، سواء كانت مذكرات شخصية أو تواريخ رسمية، كأحد المظاهر الثقافية البارزة، فالعريني يشير إلى أن المحاربين الصليبيين ((خلفوا لنا مذكرات يومية أو

سجلوا وصف الطرق التي سلكوها)، وأن رجال الكنيسة وجدوا في هذه الحروب ((موضوعاً مفيداً لأقلامهم) (العريني، د.ت، 25).

أما الدكتور عاشور فيركز على ((كثرة الكتابات التي وضعت في ذلك العصر والتي حوت كثيراً من المعارف عن الشرق (عاشور، د.ت، 126).

3- الاعتراف بدور الوسائط الحضارية

يدرك كلاهما أن مناطق التماس الحضاري لعبت دوراً اساسيا في نقل الحضارة العربية الإسلامية إلى أوروبا، وإن اختلفا في تحديد المركز الرئيسي لهذا التبادل، فالعريني يركز على بلاد الشام كمصدر رئيسي للإلهام الثقافي المباشر للصليبيين أنفسهم، فوليم الصوري كتب تاريخه وهو في القدس، مستلهماً من محيطه الشرقي (العريني، د.ت، 49).

أما عاشور فيؤكد أن صقلية و أسبانيا هما المعبران في نقل الحضارة الأهم، اذ ازدهرت الحضارة العربية الإسلامية، وفيهما قامت في القرن الثاني عشر حركة ضخمة لترجمة الكتب (عاشور، د.ت، 122).

4- الإشارة إلى نماذج معرفية محددة

يستشهد كلا من الدكتورين العريني وعبدالفتاح عاشور بشخصيات كأمثلة على هذا التفاعل الثقافي، فاستشهد الدكتور العريني بشكل رئيسي بجوانفيل ووليم الصوري (العريني، د.ت، 52)، بينما الدكتور عاشور استشهد بفيبوناتشي والإدريسي وجوانفيل أيضاً (عاشور، د.ت، 123-131). وجود جوانفيل في كلا الرؤيتين يؤكد أهميته كشاهد على هذا التفاعل، اذ كتب عن الحملة الصليبية السابعة ووصف دلتا النيل ومصر، مما يجعله نموذجاً مشتركاً يلتقي عنده المؤرخان.

5- الاقرار بوجود خرافات في الكتابات المعاصرة

يتفق المؤرخان على أن بعض الكتابات المعاصرة للحروب كانت تحتوي على خرافات وأخبار غير دقيقة، فالدكتور العريني يشير إلى قصص وليم الصوري عن فرسان مسيحيين هاجموا ((قطعاناً من الأسود والنمور)، أو عن السيد المسيح الذي ((أعمى أبصار الأعداء) (العريني، د.ت، 40).

يشير الدكتور عاشور إلى أن كتابات جوانفيل عن النيل ((لا تخلو من خرافات) (عاشور، د.ت، 127)، لكن كليهما يرى أن ذلك لا ينتقص من قيمتها التاريخية، بل يمكن توظيفها لفهم طبيعة العصرفي ذلك الوقت أو استخلاص المعلومات المفيدة منها.

أوجه الاختلاف بين رؤية الدكتورين الباز العريني وعبدالفتاح سعيد عاشور

يتجلى الاختلاف الجوهري بين رؤية الدكتور السيد الباز العريني والدكتور سعيد عبد الفتاح عاشور من خلال عدة محاور رئيسية، يمكن تحليلها على النحو التالي:

1- طبيعة التأثير الثقافي

يقدم الدكتور العريني رؤية تركز على التأثير المباشر والإنتاج الثقافي الغربي الأصيل، اذ يرى أن الحروب الصليبية نفسها ولدت ثقافة جديدة، فالصليبيون المحاربون أصبحوا منتجين للأدب والتاريخ، ولم يكونوا مجرد ناقلين سلبيين للحضارة الشرقية، بل كانوا منتجين فاعلين لثقافة جديدة، تجسدت في المذكرات اليومية، وأوصاف الرحلات، والتواريخ المفصلة التي دونوها عن مغامراتهم في الشرق، هذا الموقف يؤكد على قدرة الغرب على استيعاب المؤثرات الخارجية وتحويلها إلى إنتاج ثقافي أصيل (العريني، د.ت، 25).

يمكن فهم هذه الرؤية في ضوء الخلفية الفكرية للعريني، الذي تأثر من خلال ترجمته لأعمال إرنست باركر (باركر، 1967، بالترجمة)، بالمدرسة التاريخية الغربية التي تركز على تحليل المجتمع الصليبي من الداخل، ودراسة بناه السياسية والاجتماعية والثقافية، وهي ذاتها المدرسة التي يمثلها ستيفن رونسيمان، في مؤلفه الضخم ((تاريخ الحروب الصليبية)، التي تهتم بتفاصيل الأحداث وتحليل الشخصيات والمؤسسات الصليبية (رنسيمان، 1993).

بالمقابل، يقدم الدكتور عاشور رؤية تركز على التأثير غير المباشر والنقل المعرفي من المصادر العربية، اذ يرى أن الأثر الثقافي يتمثل في نقل العلوم العربية الإسلامية إلى أوروبا، وأن عملية النقل هذه تمت عبر وسائط مثل التجار والرحالة والمبشرين ومراكز الترجمة في الأندلس وصقلية، وليس عبر المحاربين الصليبيين (عاشور، د.ت، 121-122).

ويعلل أن سبب عدم تمكن الصلبيين من دراسة التراث العربي الاسلامي بشكل معمق في بلاد الشام، هو اضطراب اقامتهم في تلك المنطقة (عاشور، د.ت، 121).

ويعتبر الدكتور عاشور امتداداً لمدرسة تاريخية عربية بدأت مع رواد مثل محمد مصطفى زيادة وحسن إبراهيم حسن، والتي جمعت بين المنهجية العلمية الغربية والهوية العربية الإسلامية، وعلى الرغم من تأثر الدكتور عاشور ببعض المستشرقين، الا انه بقى مخلصاً لرؤية قومية تسعى لإبراز الدور الحضاري للأمة العربية الاسلامية (عاشور، د.ت، ي).

٢ .النماذج المركزية

يمثل وليم الصوري النموذج الأبرز في رؤية الدكتور العريني، فهو يعتبره قمة الإنتاج الثقافي الصليبي، ويحلل منهجيته العلمية واستفادته من المصادر العربية وتأثيره العميق في الأجيال التالية من المؤرخين والأدباء الأوروبيين (العريني، د.ت، 45-52).

ويشير العريني إلى أن وليم الصوري كتب مؤلفا اخر هو ((التاريخ الشرقي) إلى جانب كتابه عن تاريخ المملكة، مما يدل على اهتمامه العميق بالشرق وحضارته (العريني، د.ت، 45-52).

وقد أشار المستشرق الأمريكي جيمس كريتزيك (James Kritzeck) إلى أن اطلاع وليم الصوري على الثقافة العربية أكسب كتاباته طابعاً متميزاً من التسامح والاعتدال (Kritzeck, 1964, p. 234) .

بالاضافة الى اشادة المؤرخ البريطاني ستيفن رنسيمان به، واصفاً إياه بـ ((أعظم مؤرخي مملكة القدس اللاتينية) (Runciman, 1952, 2/456).

كما تجدر الإشارة إلى أن الدكتور العريني اهتم بتفاصيل دقيقة في كتابات وليم الصوري، مثل وصفه للحملات المصرية والمفاوضات الدبلوماسية، وإسهابه في وصف أحوال مصر من موضع بابليون (بابليون: اسم عام لديار مصر بلغة القدماء، وقيل هو اسم لموضع الفسطاط خاصة، واشتُق من معنى بابل وهو الفرقة) (ياقوت الحموي، 1995، 311/1)، وتاريخها وأصل الخلفاء الفاطميين وعدد مصبات النيل والتجارة الهندية التي تجتاز برزخ السويس (العريني، د.ت، 48).

وقد استمد وليم الصوري معلومات من نقوش مدونة على العمائر وروايات شفوية، ومن لقاءاته بالمسلمين في مساجد صور الأربعة التي كان يتردد إليها المسلمون (العريني، د.ت، 49).

أما تركيز الدكتور عاشور، فقد انصب على نموذجي((فيبوناتشي والإدريسي) كدليلين رئيسيين على رؤيته ولم يتناول وليم الصوري بشكل مباشر، لأن تركيزه ينصب على نقل العلوم التجريبية (الجبر، الجغرافيا) وليس على تطور الكتابة التاريخية والأدبية عند الغرب (عاشور، د.ت، 123-130)، ففيبوناتشي يمثل عالما أوروبيا تتلمذ على يد المسلمين ونقل علومهم إلى أوروبا، بينما يمثل الإدريسي عالما مسلماً استعان به ملك أوروبي لوضع خريطة دقيقة للعالم، معترفا بفضل العرب في علم الجغرافيا (عاشور، د.ت، 123-130) .

وتؤكد مجموعة من المصادر الأجنبية صحة هذه النماذج، اذ يوثق المؤرخ الإيطالي جينارو أسبرتني قصة فيبوناتشي (Aspreniti, 2005, p. 45)، فيما يوثق المستشرق الإيطالي ميكيل أماري العلاقة بين روجر الثاني والإدريسي (Amari, 1854, 2/345)، اما المؤرخ الفرنسي كلود كاهن، فيؤكد أن صقلية كانت مركزاً فريداً للتفاعل الثقافي، اذ اجتمع العلماء المسلمون والمسيحيون واليهود من مختلف بلدان العالم في بلاط الملك المتسامح روجر الثاني (Cahen, 1983, p. 158).

٣- مراكز الثقل الثقافي

يركز الدكتور العريني على بلاد الشام وفلسطين باعتبارها المسرح الرئيسي الذي دارت عليه الأحداث، والمركز الذي تم فيه الإنتاج الثقافي الصليبي، فوليم الصوري على سبيل المثال، كتب تاريخه في القدس، مستلهماً من محيطه الشرقي المباشر، ومعتمداً على لقاءاته المباشرة بالعلماء العرب والحجاج والرهبان في أديرة القدس وما حولها، وفي المساجد الاربعة التي كان يتردد إليها المسلمون في مدينة صور، مما أتاح لوليم فرصة اللقاء بهم والاستفادة من علومهم (العريني، د.ت، 49).

فيما يؤكد الدكتور عاشور على أن مراكز الثقل الحقيقية لنقل الحضارة العربية إلى أوروبا كانت في أسبانيا وصقلية، اذ قامت حركة الترجمة الكبرى في القرن الثاني عشر (عاشور، د.ت، 122)،ويؤيد رأي الدكتور عاشور، المستشرق الإسباني أنخيل غونزاليس بالنسيا في كتابه عن الفكر الأندلسي (González Palencia, 1928, p. 234)، و كلود كاهن المؤرخ الفرنسي في دراسته عن العلاقات بين الشرق والغرب في زمن الحروب الصليبية (Cahen, 1983, p. 156).

٤- القيمة العلمية للنتاج الثقافي

يركز الدكتور العريني على القيمة الأدبية والتاريخية والمنهجية للنتاج الثقافي، فهو يعترف بوجود خرافات في كتابات الصليبيين، مثل قصص وليم الصوري عن فرسان مسيحيين هاجموا ((قطعاناً من الأسود والنمور)، أو عن السيد المسيح الذي ((أعمى أبصار الأعداء)، لكنه في نفس الوقت يؤكد على أن القيمة الحقيقية لهذه الكتابات التي تكمن في كونها ((نماذج لكتابات ذلك العصر) التي تعكس صورة المجتمع الصليبي بكل تفاصيله وعلاقاته الطبقية، وفي كونها الأساس الذي تطورت عليه المناهج التاريخية النقدية لاحقاً (العريني، د.ت، 40-41)، هذا الموقف يقترب من رؤية جاك لوغوف المؤرخ الفرنسي، الذي يؤكد أهمية النصوص التاريخية في فهم البنى الذهنية للمجتمعات (Le Goff, 1964, p. 345)، أما الدكتور عاشور، فيركز على القيمة المعرفية والجغرافية للمعلومات المنقولة، فكتابات جوانفيل عن نهر النيل، رغم ما فيها من خرافات، فقد زودت الغرب بمعلومات عن بلاد كانوا يجهلونها تماما، كما أن خريطة الإدريسي مثلت نقلة نوعية في المعرفة الجغرافية الأوروبية، اذ أوضحت حقيقة منابع النيل وموقعها جنوب خط الاستواء، ويرى عاشور أن هذه المعلومات، حتى مع عدم دقتها الكاملة، كانت أساساً مهماً لتطور المعرفة الجغرافية في أوروبا (عاشور، د.ت، 127-131) .

٥- الموقف من الحضارة العربية

يتعامل الدكتور العريني مع الحضارة العربية باعتبارها مصدر إلهام غير مباشر يثري الفكر والثقافة الغربية، فوليم الصوري استمد تسامحه واعتداله عن ((إلمامه بالآداب العربية واتصاله بالعلماء العرب)، لكن المنتج النهائي (كتاب التاريخ) يبقى عملاً غربياً خالصاً، يعبر عن رؤية أوروبية للحروب وللشرق، العرب والمسلمون في هذه الرؤية هم محفز للإبداع الغربي، لكن الإبداع نفسه يظل غربياً في جوهره (العريني، د.ت، 50).

أما الدكتور عاشور، فتظهر الحضارة العربية الإسلامية في رؤيته بوصفها المصدر الأساسي والمنبع الأصيل للمعرفة التي انتقلت إلى أوروبا، فهو يستشهد بشهادات غربية معترف بها، مثل عالم الاجتماع الفرنسي غوستاف لوبون الذي قال: ((لولا حقد الأوربيين الموروث على الإسلام لتعذر إيضاح السبب في إنكار عالم جغرافي كبير مثل فيفيان دي سانت مارتن لفضل العرب على الجغرافيا) (لوبون، د.ت، 300).

٦ .النتيجة النهائية للحروب

يخلص الدكتور العريني إلى أن الحروب الصليبية، رغم اخفاقها العسكري، نجحت في خلق إرث ثقافي وأدبي غربي خالد، أسس للفكر التاريخي الأوروبي وألهم الأجيال التالية من المؤرخين والأدباء، ويشير إلى أن كتاب وليم الصوري كان له أثر كبير في كل من التاريخ والأدب، ولا شك أن المؤرخين المهتمين بدراسة الحروب الصليبية أو الشرق الأوسط أدركوا أهميته، ولا يزال لوليم مكانته المرموقة في كل من الأدب والتاريخ (العريني، د.ت، 52).

أما الدكتور عاشور، فيرى أن النتيجة الأهم هي فشل عسكري للصليبيين ونجاح معرفي عربي، اذ فتحت الحروب الباب لنقل المعرفة من العرب إلى الغرب، وأثبتت للعرب أهمية وحدتهم لمواجهة الأخطار الخارجية، ويؤكد أن الحركة الصليبية ((لم تكن مجرد حروب)، بل كانت تجربة خطيرة مليئة بالدروس والعبر، أثبتت للعرب في المشرق والمغرب أن وحدتهم هي الملاذ الامن الذي يلوذون به وقت الخطر، والعاصم الذي يعصمهم من كيد الكائدين وشر المعتدين (عاشور، د.ت، 140-141)

وخلاصة القول ان اوجه الاختلاف بين رؤية الدكتور الباز العريني ورؤية الدكتور عبدالفتاح عاشور لا تعني التناقض بقدر ما تعني التكامل، فرؤية الدكتور العريني تنظر من زاوية المعسكر الصليبي، فترى ما انتجة من ثقافة وادب وتاريخ، اما رؤية الدكتور عبدالفتاح عاشور، فينظر من نافذة المعسكر الاسلامي، فترى ما قدمة من علوم ومعارف وحضارة، وجمعهما معا يعطي صورة متكاملة وعميقة للتاثير الثقافي للحروب الصليبية.

الخاتمة

1 الحروب الصليبية لم تكن مجرد صراع عسكري، بل حدثاً ذا أبعاد دينية وثقافية معقدة.

2 اتفق العريني وعاشور على أهمية البعد الديني ودوره في توجيه الأحداث.

3 ركّز العريني على أثر الحروب في العالم الإسلامي، خاصة استعادة القدس وازدهار التصوف.

4 ركّز عاشور على أثرها في الكنيسة الغربية وتحولاتها الفكرية والسياسية.

5 كشفت الدراسة عن وجود صراع داخلي مسيحي (بيزنطي–لاتيني) مؤثر في الأحداث.

6 أبرزت الحروب تفاعلاً معقداً بين الأديان والطوائف وليس صراعاً ثنائياً بسيطاً.

7 يرى العريني أن الحروب أنتجت ثقافة أوروبية جديدة وازدهاراً في الكتابة التاريخية.

8 يرى عاشور أن أهم أثر ثقافي هو انتقال العلوم العربية إلى أوروبا.

9 اختلف المؤرخان في تحديد مراكز نقل المعرفة (الشام عند العريني، والأندلس وصقلية عند عاشور).

10 اتفقا على أهمية الكتابات التاريخية رغم احتوائها على بعض الخرافات.

11 اختلاف الرؤيتين يعكس تكاملاً معرفياً لا تناقضاً.

12 الجمع بين الرؤيتين يقدم فهماً أشمل للأثر الديني والثقافي للحروب الصليبية.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر والمراجع العربية

1. ابن العماد، أبو الفلاح عبدالحي بن العماد الحنبلي. (1986م). شذرات الذهب في أخبار من ذهب (تحقيق: محمود الأرناؤوط). دار ابن كثير، بيروت.
2. ابن الغزي، شمس الدين أبو المعالي محمد بن عبدالرحمن. (1990م). ديوان الإسلام (تحقيق: سيد كسروي حسن). دار الكتب العلمية، بيروت.
3. ابن الملقن، سراج الدين عمر بن علي الشافعي المصري. (1994م). طبقات الأولياء (تحقيق: نور الدين شريبه، ط2). مكتبة الخانجي، القاهرة.
4. ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن يوسف. (2005م). النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (تحقيق: حسين نصار، ط2). دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة.
5. ابن دقماق، إبراهيم بن محمد بن أيدمر العلائي. (1999م). نزهة الأنام في تاريخ الإسلام. المكتبة العصرية، بيروت.
6. ابن واصل، جمال الدين محمد بن سالم. (2004م). مفرج الكروب في أخبار بني أيوب (تحقيق: عمر عبدالسلام تدمري). المكتبة العصرية، بيروت.
7. أمين، محمد، وإبراهيم، ليلى. (1990م). المصطلحات المعمارية في الوثائق المملوكية. دار النشر بالجامعة الأمريكية، القاهرة.
8. باركر، إرنست. (1967م). الحروب الصليبية (ترجمة: السيد الباز العريني). دار النهضة العربية للطباعة والنشر، القاهرة.
9. حسن، عبدالرحمن. (1985م). العلاقات بين الشرق والغرب في العصور الوسطى. دار الفكر، القاهرة.
10. الحموي، شهاب الدين ياقوت بن عبدالله الرومي. (1995م). معجم البلدان (ط2). دار صادر، بيروت.
11. الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد. (1985م). سير أعلام النبلاء (تحقيق: محيي هلال السرحان وآخرون، ط3). مؤسسة الرسالة، بيروت.

12. الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد. (2003م). العرش (تحقيق: محمد بن خليفة بن علي التميمي). عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة.
13. رزق، عاصم محمد. (2000م). معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية. مكتبة مدبولي، القاهرة.
14. رنسيمان، ستيفن. (1998م). تاريخ الحملات الصليبية (ترجمة: نور الدين خليل، ط2). الهيئة العامة المصرية للكتاب، القاهرة.
15. الشنقيطي، محمد بن المختار. (2016م). أثر الحروب الصليبية على العلاقات السنية الشيعية. الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت.
16. الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك. (2000م). الوافي بالوفيات (تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى). دار إحياء التراث، بيروت.
17. عاشور، سعيد عبدالفتاح. (1964م). أضواء جديدة على الحروب الصليبية. الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة.
18. عاشور، سعيد عبدالفتاح. (2003م). تاريخ العلاقات بين الشرق والغرب في العصور الوسطى (ط2). دار النهضة العربية، بيروت.
19. عاشور، سعيد عبدالفتاح. (2009م). المدينة الإسلامية وأثرها على الحضارة الأوروبية. مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.
20. عاشور، سعيد عبدالفتاح. (2010م). الحركة الصليبية: صفحة مشرقة في تاريخ الجهاد الإسلامي (ج1–2). مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.
21. العريني، السيد الباز. (1962م). مؤرخو الحروب الصليبية. دار النهضة العربية، بيروت.
22. العريني، السيد الباز. (1963م). الشرق الأوسط والحروب الصليبية (1050–1193م). مطبعة لجنة التأليف، القاهرة.
23. العريني، السيد الباز. (1967م). الشرق الأدنى في العصور الوسطى (الأيوبيون). دار النهضة العربية، القاهرة.
24. العريني، السيد الباز. (1967م). المماليك. دار النهضة العربية، بيروت.
25. القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي. (2010م). صبح الأعشى في صناعة الإنشاء (ط3). دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة.

26. كانتور، نورمان. (1993م). العصور الوسطى الباكرة (ترجمة: قاسم عبده قاسم). عين للدراسات الإنسانية والاجتماعية، القاهرة.
27. الكتبي، محمد بن شاكر. (د.ت). فوات الوفيات. دار صادر، بيروت.
28. لوبون، غوستاف. (2012م). حضارة العرب (ترجمة: عادل زعيتر). مؤسسة هنداوي للنشر والثقافة، القاهرة.
29. محمدين، محمد محمود، والفراء، طه عثمان. (2001م). المدخل إلى علم الجغرافيا (ط4). دار المريخ، الرياض.
30. معلوف، أمين. (1983م). الحروب الصليبية كما رآها العرب (ترجمة: عفيف دمشقي). دار الفارابي، دمشق.
31. المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي. (1997م). المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار. دار الكتب العلمية، بيروت.
32. النملة، علي بن إبراهيم الحمد. (1998م). المستشرقون والتنصير. مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض.

Secondly: Foreign References

33. Amari, Michele. (1854). Storia dei Musulmani di Sicilia (Vol. 2). Le Monnier, Florence.
34. Aspreniti, Gennaro. (2005). Leonardo Fibonacci and Arab Mathematics. Palermo.
35. Cahen, Claude. (1983). Orient et Occident au temps des Croisades. Aubier Montaigne, Paris.
36. González Palencia, Ángel. (1928). Historia de la literatura arábigo-española. Editorial Labor, Barcelona.
37. Johannsen, J. F. (1920). Al-Idrisi und seine Weltkarte. Leipzig.
38. Kritzeck, James. (1964). Anthology of Islamic Literature. Holt, Rinehart and Winston, New York.
39. Le Goff, Jacques. (1964). La civilisation de l'Occident médiéval. Arthaud, Paris.
40. Runciman, Steven. (1952). A History of the Crusades (Vol. 1-3). Cambridge University Press.

ثالثاً: المصادر العربية مترجمة

1. Ibn al-ʿImād, Abū al-Falāḥ ʿAbd al-Ḥayy al-Ḥanbalī. (1986). *Shadharāt al-Dhahab fī Akhbār man Dhahab* (ed. Maḥmūd al-Arnāʾūṭ). Dār Ibn Kathīr, Beirut.
2. Ibn al-Ghazzī, Shams al-Dīn Abū al-Maʿālī Muḥammad ibn ʿAbd al-Raḥmān (d. 1167 AH/1753 CE). (1990). *Dīwān al-Islām* (ed. Sayyid Kasrawī Ḥasan). Dār al-Kutub al-ʿIlmiyya, Beirut.
3. Ibn al-Mulaqqin, Sirāj al-Dīn ʿUmar ibn ʿAlī al-Shāfiʿī al-Miṣrī (d. 804 AH/1401 CE). (1994). *Ṭabaqāt al-Awliyāʾ* (ed. Nūr al-Dīn Sharība, 2nd ed.). Maktabat al-Khānajī, Cairo.
4. Ibn Taghrī Birdī, Jamāl al-Dīn Abū al-Maḥāsin Yūsuf. (2005). *Al-Nujūm al-Zāhira fī Mulūk Miṣr wa-al-Qāhira* (ed. Ḥusayn Naṣṣār, 2nd ed.). Dār al-Kutub wa-al-Wathāʾiq al-Qawmiyya, Cairo.
5. Ibn Duqmāq, Ibrāhīm ibn Muḥammad ibn Aydamir al-ʿAlāʾī (d. 809 AH/1406 CE). (1999). *Nuzhat al-Anām fī Tārīkh al-Islām*. Al-Maktaba al-ʿAṣriyya, Beirut.
6. Ibn Wāṣil, Jamāl al-Dīn Muḥammad ibn Sālim. (2004). *Mufarrij al-Kurūb fī Akhbār Banī Ayyūb* (ed. ʿUmar ʿAbd al-Salām Tadmurī). Al-Maktaba al-ʿAṣriyya, Beirut.
7. Amīn, Muḥammad, & Ibrāhīm, Laylā. (1990). *Al-Muṣṭalaḥāt al-Miʿmāriyya fī al-Wathāʾiq al-Mamlūkiyya*. American University Press, Cairo.
8. Barker, Ernest. (1967). *The Crusades* (trans. al-Sayyid al-Bāz al-ʿArīnī). Dār al-Nahḍa al-ʿArabiyya, Cairo.
9. Ḥasan, ʿAbd al-Raḥmān. (1985). *Al-ʿAlāqāt bayna al-Sharq wa-al-Gharb fī al-ʿUṣūr al-Wusṭā*. Dār al-Fikr, Cairo.
10. Al-Ḥamawī, Shihāb al-Dīn Yāqūt ibn ʿAbd Allāh al-Rūmī (d. 626 AH/1229 CE). (1995). *Muʿjam al-Buldān* (2nd ed.). Dār Ṣādir, Beirut.
11. Al-Dhahabī, Shams al-Dīn Muḥammad ibn Aḥmad. (1985). *Siyar Aʿlām al-Nubalāʾ* (ed. Muḥyī Hilāl al-Sarḥān et al., 3rd ed.). Muʾassasat al-Risāla, Beirut.
12. Al-Dhahabī, Shams al-Dīn Muḥammad ibn Aḥmad. (2003). *Al-ʿArsh* (ed. Muḥammad ibn Khalīfa ibn ʿAlī al-Tamīmī). Islamic University, Medina.
13. Rizq, ʿĀṣim Muḥammad. (2000). *Muʿjam Muṣṭalaḥāt al-ʿImāra wa-al-Funūn al-Islāmiyya*. Maktabat Madbūlī, Cairo.
14. Runciman, Steven. (1998). *History of the Crusades* (trans. Nūr al-Dīn Khalīl, 2nd ed.). Egyptian General Book Organization, Cairo.

15. Al-Shinqīṭī, Muḥammad ibn al-Mukhtār. (2016). *Athar al-Ḥurūb al-Ṣalībiyya ʿalā al-ʿAlāqāt al-Sunniyya al-Shīʿiyya*. Arab Network for Research and Publishing, Beirut.
16. Al-Ṣafadī, Ṣalāḥ al-Dīn Khalīl ibn Aybak (d. 764 AH/1364 CE). (2000). *Al-Wāfī bi-al-Wafayāt* (ed. Aḥmad al-Arnāʾūṭ & Turkī Muṣṭafā). Dār Iḥyāʾ al-Turāth, Beirut.
17. ʿĀshūr, Saʿīd ʿAbd al-Fattāḥ. (1964). *Aḍwāʾ Jadīda ʿalā al-Ḥurūb al-Ṣalībiyya*. Egyptian House for Authorship and Translation, Cairo.
18. ʿĀshūr, Saʿīd ʿAbd al-Fattāḥ. (2003). *Tārīkh al-ʿAlāqāt bayna al-Sharq wa-al-Gharb fī al-ʿUṣūr al-Wusṭā* (2nd ed.). Dār al-Nahḍa al-ʿArabiyya, Beirut.
19. ʿĀshūr, Saʿīd ʿAbd al-Fattāḥ. (2009). *Al-Madīna al-Islāmiyya wa-Atharuhā ʿalā al-Ḥaḍāra al-Ūrūbiyya*. Anglo-Egyptian Library, Cairo.
20. ʿĀshūr, Saʿīd ʿAbd al-Fattāḥ. (2010). *Al-Ḥaraka al-Ṣalībiyya: Ṣafḥa Mushriqa fī Tārīkh al-Jihād al-Islāmī* (Vols. 1–2). Anglo-Egyptian Library, Cairo.
21. Al-ʿArīnī, al-Sayyid al-Bāz. (1962). *Muʾarrikhū al-Ḥurūb al-Ṣalībiyya*. Dār al-Nahḍa al-ʿArabiyya, Beirut.
22. Al-ʿArīnī, al-Sayyid al-Bāz. (1963). *Al-Sharq al-Awsaṭ wa-al-Ḥurūb al-Ṣalībiyya (1050–1193 CE)*. Committee for Authorship Press, Cairo.
23. Al-ʿArīnī, al-Sayyid al-Bāz. (1967). *Al-Sharq al-Adnā fī al-ʿUṣūr al-Wusṭā (al-Ayyūbiyyūn)*. Dār al-Nahḍa al-ʿArabiyya, Cairo.
24. Al-ʿArīnī, al-Sayyid al-Bāz. (1967). *Al-Mamālīk*. Dār al-Nahḍa al-ʿArabiyya, Beirut.
25. Al-Qalqashandī, Abū al-ʿAbbās Aḥmad ibn ʿAlī. (2010). *Ṣubḥ al-Aʿshā fī Ṣināʿat al-Inshāʾ* (3rd ed.). Dār al-Kutub wa-al-Wathāʾiq al-Qawmiyya, Cairo.
26. Cantor, Norman. (1993). *The Early Middle Ages* (trans. Qāsim ʿAbduh Qāsim). ʿAyn for Human and Social Studies, Cairo.
27. Al-Kutubī, Muḥammad ibn Shākir (d. 764 AH). (n.d.). *Fawāt al-Wafayāt*. Dār Ṣādir, Beirut.
28. Le Bon, Gustave. (2012). *The Civilization of the Arabs* (trans. ʿĀdil Zʿaytir). Hindawi Foundation, Cairo. 29.
29. Muḥammadīn, Muḥammad Maḥmūd, & al-Farrāʾ, Ṭahā ʿUthmān. (2001). *Al-Madkhal ilā ʿIlm al-Jughrāfiyā* (4th ed.). Dār al-Marīkh, Riyadh.
30. Maalouf, Amin. (1983). *The Crusades Through Arab Eyes* (trans. ʿAfīf Dimashqī). Dār al-Fārābī, Damascus.

31. Al-Maqrīzī, Taqī al-Dīn Aḥmad ibn ʿAlī (1997). *Al-Mawāʿiẓ wa-al-Iʿtibār bi-Dhikr al-Khiṭaṭ wa-al-Āthār*. Dār al-Kutub al-ʿIlmiyya, Beirut.
32. Al-Namlah, ʿAlī ibn Ibrāhīm al-Ḥamd. (1998). *Al-Mustashriqūn wa-al-Tanṣīr*. King Fahd National Library, Riyadh.